فلا زال يعلو نجم سعده وينمو غصن قده حتى بلغ مبالغ الرجال وانتهى
الى رتبة الكمال فعند ذلك سافر للاجتماع بوالده لينال من بعض
فوائده فاتفق اجتماعهما في البيت الحرام فلما راه ابوه تعلق به
وحصل له به بعض وجد وهيام فلما احس من نفسه ذلك قال
اللهم ان هذا شغلني فاقبضه اليك واجعله لي ذخيرة لديك
ففي الحال خر ولده على الارض طريحا فحركه الناس فلم يجد وابه روحا
ومن ثم كان الشبلي رحمه الله تعالى اذا اهديت اليه حلة فاخرة
لبسها ومزقها وكان الشاذلي العيدروس مخترع القهوه البنيه
اذا اهديت اليه حلة جعلها تحت ابريق القهوه واحرقها فاتفق
ان ابا القاسم الجنيد قدس سره راى الشبلي يوما يمزق حلة
كانت عليه فاخرة فقال له في غلبة حاله من قول الفقها لا يجوز
للشخص اتلاف ماله فالتفت اليه الشبلي حالي المذاق وقال اين قوله
تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق اشارة منه الى ان ما كان
شاغلا عن المحبوب يجب على الكامل ان يتلفه وحق على المحبوب
ان يخلفه فتارة يكون الخلف من جنس ما سلف وتارة يكون
من غير جنسه ولكنه من اعظم التحف كما حكى العارف بالله سيدي
الشيخ عبد الغني النابلسي عن نفسه في شرح كلام العارف الاسكندري
انه كان له غلام اصطفاه الله اليه واجتباه فحصل للشيخ بسبب
ذلك ما يحصل للوالد على فراق الولد من شدة الحزن والقلق
والكمد وكان عنده في داره شجرة ليمون شاخت عن الحمل وانقطع
من مدة مديدة عنها الحمل الثمر الذي هو بمنزلة النسل
فنادته يا عبد الغني دع الضجر واصبر فما خاب من صبر
فسيعوضني الله واياك خيرا مما ذهب فانه لا معطي لما
منع ولا مانع لما وهب فبعد ايام رجع اليها شبابها وحملت
واتت بما هو في العادة مستحيل وحملت زوجة الشيخ
بولده الشيخ ابي الفدا اسماعيل ثم بارك الله في ثمار ذلك الفرع
وجعله روح الفضل وقلبه فمثله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة فالله يزيد بركة ذلك الخلف الفايق
على صلاح من سلف من السلف فقد حكي ان بعض الكمل اذهب
الله بصره فراه بعض اخوانه فقال له يا اخي ان الله تعالى اذا اخذ
من عبده شيا عوضه خيرا منه فما الذي عوضته عن بصرك فقال
فقال

فقال عوضت عنه الرضى بالقضا ومن القسم الثالث وهذا الذي
لا يتمنى خلاف ما هو فيه ولا يسال الله تعالى حصوله ولا زواله
بقلبه ولا بفيه لانه فني بالمراد عن الارادة ورضي بان يدبر
الله امره كما دبره في الاحشا قبل الولاده مثل القائل
لست ادري اطال ليلي ام لا ٭ كيف يدري بالليل من يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلي ٭ ولرعي النجوم كنت مخلى
وهذا لا يحس بالم البلوى ولا يجد ما يحوجه الى الشكوى لاستغراقه
في محبوبه الذي يهون في محبته بذل النفوس وتسجد لجمال بهايه
الاقمار والشموس بل يسكر بسلاف المحبة ويعربد ويترنم في وقته
وينشد شعر وقايلة انفقت عمرك مسرفا ٭ على مسرف في عجبه ودلاله
فقلت لها لا تعذليني فانني ٭ شغلت به عن هجره ووصاله
فان قيل هذا المشرب قد جفت حياضه وذبلت رياضه وركد نسيمه
وهب سمومه وتقاصت ظلاله وذهبت رجاله وابطاله ولم يبق
منه الا الدعاوي الجاذبة الى المهاوي شعر
والدعاوي ما لم تقيموا عليها ٭ بينات ابناوها ادعياء فالجواب
شعر لا تقل قد ذهبت اربابه ٭ كل من سار على الدرب وصل
فمن جد في امر وجد ومن لج في باب ولج فاحذر مصاحبة الكسل
وكن كالذباب على العسل فان باب الله تعالى مفتوح وفضله في كل وقت
وزمان ممنوح ولكل عام ربيع ولكل وقت بديع ومن اعتنا الله
تعالى بهذه الامة المختارة لاجل نبيها صلى الله عليه وسلم الذي لا تحصى
ماثره اذ جعلها كالمطر لا يدري اوله خير ام اخره بل جعلها كالحلقة
لا يعرف لها اول من اخر وامدها بسر نبيها صلى الله عليه وسلم الذي كان
ولا يزال كالبحر الزاخر وبعث لها على راس كل قرن من يجدد لها امر
دينها وبشرها بالمهدي الخاتم رشيدا اذ افسد قلبها موتها
وامنها بكل انسان منها صالح لينل هذا المقام بنوافل العبادات
وطهارة النفس من رجس العادات والشهوات باشارة ما صح ولا
يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)